مقابلة مع الاخ عفيف صافية
ممثل منظمة التحرير الفلسطينية بهولندا

انتفاضة الشعب الفلسطيني هي استفتاء عارم حول منظمة التحرير الفلسطينية

ان كل نقطة حبر كتبت ايجابيا عن شعبنا دفع ثمنها نقطة من الدم

ـ الاخ عفيف، مرحبا بك في مجلة "الوطن". السؤال الاول هو ما دور مكتب منظمة التحرير الفلسطينية بهولندا، وما هي الانجازات التي تم تحقيقها لصالح القضية الفلسطينية بهولندا؟

ـ اولا انها فرصة سعيدة للقاء الوطن وقراء الوطن. وكما تعلم فان دور مكتب منظمة التحرير الفلسطينية بهولندا هو نفس دور مكاتب المنظمة بالخارج. ولكن بالنسبة لنا هنا في هولندا اعتدنا تحديات اكبر مما هي موجودة في اماكن اخرى، فالدولة الهولندية هي تقليديا صديقة جدا للدولة الاسرائيلية وكانت تبرز دائما اقل تعاطفا تجاه طموحات وآمال شعبنا الشرعية. من هنا مثلا نواجه تحديات غير موجودة في بلدان اخرى مثل فرنسا، اسبانيا او ايطاليا اذ ان التعاطف هناك اكبر واوسع مما هو عليه هنا. لكن علي ان اقول ان الدولة الهولندية خلال العشر سنوات الاخيرة قامت بعدة خطوات ايجابية للالتحاق بالقاسم المشترك الاوروبي فيما يخص الصراع العربي/الاسرائيلي، وتدريجيا التقت الدولة الهولندية مع باقي دول السوق الاوروبية المشتركة وايدت بيان البندقية لسنة ١٩٨٠ الذى ينص على ضرورة ممارسة الشعب الفلسطيني لحقه في تقرير مصيره وعلى ضرورة انسحاب اسرائيل من كافة الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧. وتنص هذه الاتفاقية ايضا على ضرورة مشاركة م ت ف في المفاوضات

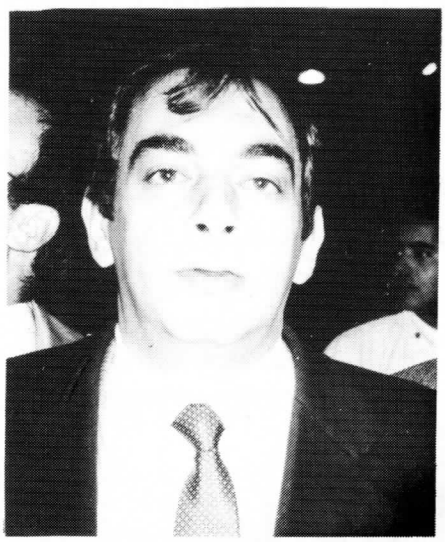

الدولية المقبلة.. ولكن لا زالت لاعدائنا هنا بهولندا قوة ونفوذ كبير، ولحسن حظنا ان المجتمع الهولندى مجتمع منفتح، واحب هنا ان اؤكد لقرائكم انه منذ وصولي الى هولندا في منتصف شهر اكتوبر الماضي ما طرقت بابا الا وفتح في وجهي، حتى من احزاب سياسية غير مؤيدة لآمالنا الشرعية، وهذه ظاهرة ايجابية.. والمعروف ان المجتمع الهولندى هو مجتمع منفتح وحساس تجاه قضايا العالم الذالث ولكن حتى الان كان الشعب الفلسطيني مستثنى من قائمة الاولويات.

اما خطتنا بالمكتب منذ الشهور الثلاثة الماضية فهي ترتكز على تحسين وضعيتنا القانونية والديبلوماسية تجاه وزارة الخارجية. فكما تعلمون هناك خصوصية بهولندا تتجلى في كون البرلمان الهولندى ناقش سنة ٨٢/٨٣ موضوع العلاقة مع م ت ف وآنذاك قرر اقامة اتصالات مع المنظمة. واذا كان هذا القرار ايجابيا من احدى النواحي فانه سلبي من ناحية تحديد العلاقة مع مكتب المنظمة بحيث ان هذه العلاقة يجب ان لا تصل الى المستوى الوزارى. لقد تم في الماضي لقاءان فقط على مستوى وزير الخارجية عندما كانت هولندا تراس السوق الاوربية المشتركة، اى في سنة ١٩٨١ حيث التقى السيد فان دير كلاو وزير خارجية هولندا آنذاك بالاخ ياسر عرفات والاخ فاروق القدومي في دمشق، ثم قبل سنة عندما التقى السيد فان دين بروك الوزير الحالي للخارجية مع الاخوين ابو عمار وابو اللطف في تونس.

ومنطقنا تجاه السلطات السياسية الهولندية هو اننا في عصر المواصلات السياسية وعلينا ان لا ننتظر ست سنوات لاجراء لقاء على مستوى وزارى، اى عندما تكون هولندا على راس السوق الاوربية. ولحسن حظنا فان كافة الاحزاب السياسية الآن اجرت اتصالات معي منذ وصولي وقد اقمت عدة علاقات مع منظمات غير حكومية وعلاقات جيدة مع السلك الديبلوماسي بدءا بعميد السلك وهو سفير المانيا الديمقراطية، كما انني ربطت علاقات لا باس بها مع وسائل الاعلام الهولندية، ونحن الان على اتصال يومي بوسائل الاعلام حيث نزودهم بتفاصيل واخبار وتحاليل حول ما يجرى في الارض المحتلة.

ـ الانتفاضة الحالية بالارض المحتلة هي اطول انتفاضة خلال العشرين سنة الماضية، فما هي انعكاساتها على المستوى الفلسطيني والعربي والدولي؟

ـ هذه الانتفاضة في غاية من الاهمية. واحب ان اذكر بانها انطلقت للتنديد بالحصار المضروب على مخيماتنا في لبنان، واستمرت متصاعدة في الاسابيع الاخيرة الى يومنا هذا.. ان قوة منظمة التحرير الفلسطينية هي شرعيتنا الداخلية وهذه هي قوتنا نستمدها من شعبنا وشرعيتنا الداخلية. وما تعنيه الانتفاضة هو ان الشعب الفلسطيني مجمع امام المجتمع الدولي بانه مستعدلممارسة حقه الشرعي في تقرير المصير ويطلب من المجتمع الدولي الضغط على اسرائيل للانسحاب من الاراضي التي احتلتها سنة ٦٧ وازالة المستوطنات التي بنيت على ارضه ووقف كل الانتهاكات المنافية للقانون الدولي ومواثيق جنيف، هذه المواثيق التي تنص على عدم تغيير التركيبة الديمغرافية لسكان الارض المحتلة اما بالابعاد او باسكان جزء من ديمغرافيتها فوق هذه الاراضي الفلسطينية.

هذه الانتفاضة لها دلالة واسعة: انها استفتاء جماهيرى عارم حول م ت ف الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وحول ما تطالب به م ت ف من تقرير المصير وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة. واعتقد اننا كشعب فلسطيني كنا من قلائل الشعوب التي كانت ضحية للتاريخ ولم تحصل على تعاطف الراى العام الغربي الذى كان على العكس يصفق للمعتدى، اما المعتدى عليه فكان يهان باعتباره "ارهابيا" الخ.. والان كل وسائل الاعلام غطت الانتفاضة بايجابية، ولكن اريد ان اؤكد ان كل نقطة حبر كتبت ايجابيا عن شعبنا دفع ثمنها نقطة من الدم.. العالم الان يرى من هم الارهابيون: ان اسرائيل اختطفت بلدا باكمله، فلسطين، وتحتجز كرهينة مجتمعا باكمله، الشعب الفلسطيني، والحل بالنسبة لاسرائيل ليس الافراج عن هذا المجتمع بل التهجير الجماعي من الاراضي المحتلة.

الانتفاضة كان لها مردود اعلامي وسياسي كبير. مردودها الديبلوماسي مثلا ان الولايات المتحدة ارغمت على التصويت الايجابي على قرار يدين الممارسة الاسرائيلية، والسوق الاوروبية اعترضت على انتهاكات اسرائيل وطالبتها باحترام المواثيق الدولية.. وباختصار فان شعبنا الفلسطيني فرض نفسه على الخريطة السياسية الدولية.. شعبنا معطاء وسيبقى يناضل من اجل العيش بكرامة، ولن يقبل باقل من دولة فلسطينية مستقلة.

ـ على ذكر الدولة الفلسطينية المستقلة، جاء في كلمتك خلال مظاهرة ٢٣ ديسمبر ان اسرائيل تقول بان هناك شعب بالزائد في المنطقة وانا اقول ان هناك دولة بالناقص في المنطقة.. فما هو تحليلك لهذا الطرح؟

ـ اظن ان القضية الفلسطينية هي تحدى اخلاقي للمجتمع الدولي باكمله، فاسرائيل تتصرف في المنطقة وكان هناك شعب بالزائد ويجب اما اقتلاعه من ارضه وتشتيته حول فلسطين واما تصفيته جسديا. ومقولة منظمة التحرير هي عكس ذلك، فنحن نقول ان هناك دولة ناقصة بالمنطقة يجب اقامتها. والتحدى الاخلاقي للمجتمع الدولي هو كالتالي: هل سيسمح هذا المجتمع بازالة الشعب الفلسطيني ام سيعمل على توفير شروط ولادة الدولة الناقصة. هذا هو التحدى القائم الان، والتاريخ لم يقرر بعد، وليس هناك سبب للتفاؤل الا بالاسباب التي نصنعها نحن بايدينا.. وانا اطالب من خلال مجلتكم بالمزيد من النضال بجانب الشعب الفلسطيني لكي ينتصر، فالانتصار يصنع وليس نتيجة حتمية لتطور تاريخي معين، وشعبنا يعي هذه الحقيقة بكافة اجياله من شيوخ ونساء واطفال. شعبنا ياخذ المبادرة التاريخية ليصنع الحدث ويصنع التاريخ، وهذا هو سبب تفاؤلنا. ولكن التاريخ لم يقرر بعد ولهذا نحن مطالبون، فلسطينيين وعرب وديمقراطيين بان نلعب دورنا كي يقرر التاريخ لصالح الحق والعدالة.

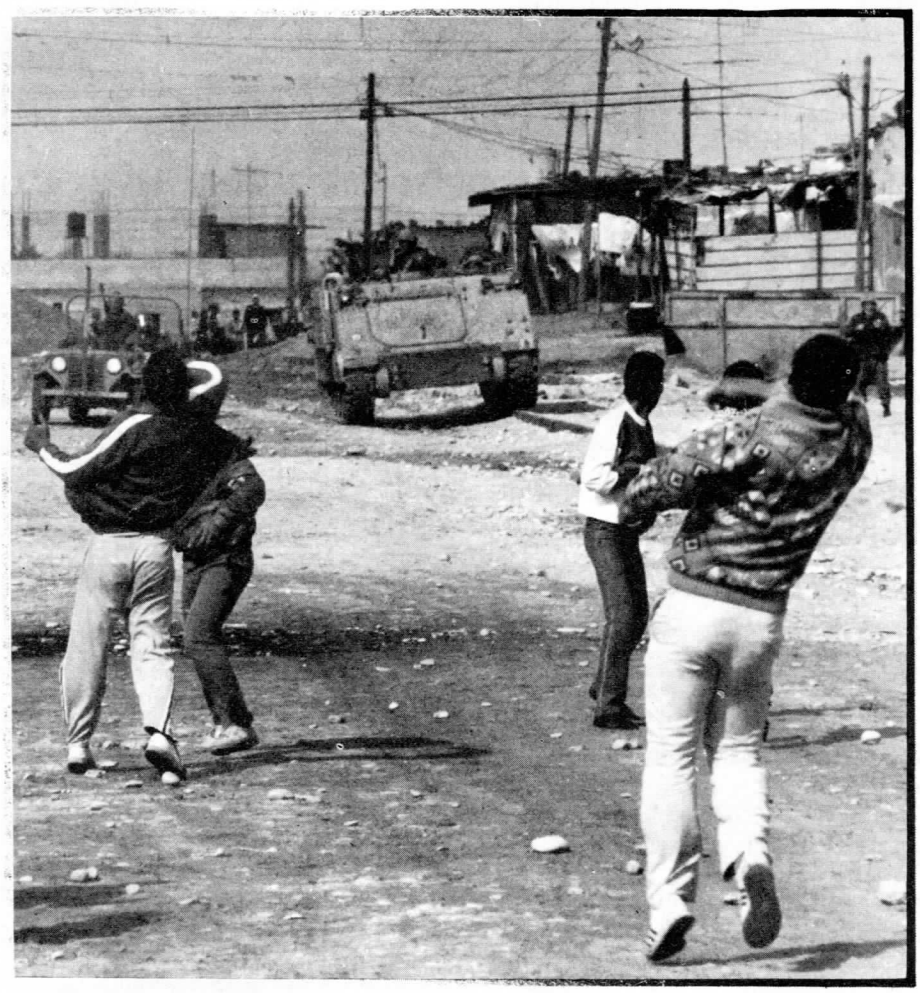

ـ كيف تقيم موقف الانظمة العربية من الانتفاضة، ففي الوقت الذى نرى الغرب يعرّف بالانتفاضة ويعطيها عناية هذه المرة،وهنا في هولندا سمح لنا بالتظاهر في قلب العاصمة السياسية امستردام ، في هذا الوقت تمنع الجماهير العربية من التظاهر..

ـ ساجيبك بصفة شخصية وليس بصفة رسمية. فعلا نحن نعيش، كما قال الاخ ابو عمار، في الزمن العربي الردىء.. ردود الانظمة العربية على التحديات التي تواجهها الامة العربية دون المستوى المطلوب بشكل مريع، ولكن علينا اذا اردنا ان نخطط لمستقبل الشعوب العربية ان نعترف بان الامة العربية تعاني اليوم من ازمة انظمة ومن ازمة معارضة ايضا.. المعارضات عندها ازمة فكرية وتنظيمية، التجديد الفكرى الذى كنا نتمناه لم يحصل، وهنا اتكلم عن شمولية وطننا العربي من المحيط الى الخليج. للاسف ان احزاب المعارضة لا زالت تواجه تحديات التسعينات بكلامولوجية الخمسينات. ومع كل استيائي من الانظمة العربية، علي ان اقول بان واجبنا كمناضلين عرب ان نعترف باننا نعاني من ازمة معارضة. وللاسف ان العديد من معارضات وطننا العربي تشبه النظام المجاور للبلد الذى تعيش فيه والذى يدعمها فعليا..

فعلا ان الانظمة العربية متخاذلة ومنها متآمر وبعضها يبيع كلامولوجية وبعضهم وقف شفاهيا مع الشعب الفلسطيني ولكن ما هو مطلوب ليس هو السماح بمظاهرة فقط، بل تعبئة كل امكانيات مجتمعات امتنا العربية، كل المؤسسات النظامية وغير النظامية باتجاه معركة لها شق سياسي وديبلوماسي وثقافي واقتصادى وحضارى.. وما نعاني منه حقا هو غياب خطة عربية لمواجهة التحديات الخارجية، اما الواقع فهناك غياب وتغييب كل ما قلت ما عدا في بعض النصوص..

ـ في اطار خطة استراتيجية مثل هذه، كيف تنظرون الى دور الجالية العربية باوروبا؟

ـ النقطة التي يجب توضيحها في

هذا الصدد هو انه منذ الحرب العالمية الاولى والثانية حصل في اوروبا تغيير جذرى في التركيبة الديمغرافية للمجتمعات الاوروبية، واعني بالتحديد ازدياد عدد المهاجرين وخصوصا الاوروبيين الذين هم من اصل اسلامي. فامنيتي هو ان يتم تنظيم وتوظيف هذا الحجم الديمغرافي سياسيا وبطريقة منهجية وعقلانية للمشاركة في العملية السياسية الداخلية من خلال التصويت والانتخاب والترشيح ومحاورة الاطراف السياسية الاوروبية لان هذه الجاليات جزء لا يتجزا من المجتمع. وبذلك يمكن خلق "لوبي" مواجه للوبي الصهيوني.. ويجب ان يكون هذا التجمع منفتحا على المجتمع الاوروبي بشموليته وان لا نستمر نعيش في غيتوهات. فالنسبة الديمغرافية للاسلاميين الفرنسيين مثلا اعلى بكثير من اليهود الفرنسيين. فاذا ما تم تنظيم هذه الشرائح بطريقة عقلانية ومنهجية وحاملة لمبادىء انسانية ـ ونحن انسانيون اكثر من الغرب رغم ادعاءاته ـ فبامكاننا ان يكون لنا دور في صنع السياسات الاوروبية. وللاسف فلحد الآن جالياتنا عانت من الاضطهاد والعزلة وعاشت على هامش المجتمعات التي تسكن معها، وطموحنا هو ان يسمح لنا بالمشاركة في الحياة السياسية الاوروبية، ويجب ان نطالب بذلك.

ـ اظن انك تشير هنا الى التجربة الامريكية؟

ـ نعم، انني اقصد التجربة الامريكية لانها حققت خلال العقدين الاخيرين تراكما من الانجازات والمؤسسات والتي اصبحت الآن مشاركة بشكل ايجابي ومؤثر في صياغة القرار الامريكي. فحتما هي لا تساوى حجم ولا تاثير اللوبي الصهيوني، ولكن المؤسسات خلقت والفلسفة التي تحرك هذه المؤسسات موجودة. واود هنا ان اذكر مؤسسة او مؤسستين، واحدة اسمها رابطة الخريجين العرب في الولايات المتحدة وهي رابطة تتميز بالتنظيم والوعي السياسي وتتكون من كوادر مثقفة نشيطة في المحاضرات بالجامعات او التلفزيون والاذاعة. وهناك ايضا لجنة مناهضة التمييز العنصرى، وهي مؤسسة عربية في الساحة الامريكية ولها صوت يسمع في كافة المناسبات وبامكانها ان تحصل على مواعيد ولقاءات مع المسؤولين لاسماعهم وجهة نظر العرب على الساحة الامريكية. ان هذه التجربة لم تكتمل بعد ويجب النضال من اجل تثبيتها.